سياحة

باريس عاصمة النظام!

□ منى رجب

يقولون إن باريس هى عاصمة النور والجمال . ولكنى بعد أن شاهدتها أقول إنها أيضا عاصمة النظام . ذلك النظام الذى يبدو فى كل شارع من شوارعها وينجلى فى كل ركن من ركنه . إنه أول مايلحظه السائح عندما تطأ قدماه أرض فرنسا ، وهو الذى يشجع السائح للعودة إليها ، وأول مايفتقده الزائر لمصر .

منذ الرحلة الأولى التى حطت فيها الطائرة على أرض مطار شارل ديجول أدركت أننى فى بلد يحظى فيه كل شئ بنظام دقيق معروف يتبعه المواطن الفرنسى والسائح تلقائيا . فالإشارات الضوئية ترشد السائح الى الطريق ، واجراءات الوصول لاتستغرق سوى دقائق . تماما ، فأنت تقف على سلم متحرك طويل يوصلك فى ثلاث دقائق إلى حيث يوجد موظف الجمارك المسئول عن فحص جواز سفرك ، ولايستغرق فحص الجواز سوى دقيقة واحدة . بعدها تقف فى الأنابيب الزجاجية الشفافة ويقودك السلم المتحرك أسفلها إلى مكان استلام أمتعتك من على شريط دائرى متحرك ، وما عليك سوى التقاطها ثم الخروج من أحد أبواب المطار . وتكون بذلك أنهيت كل إجراءاتك ، وتستقل من أمام الباب الأتوبيس المنتظم حضوره كل خمس دقائق أو سيارة أجرة لتذهب إلى أى مكان بداخل المدينة ، وإذا أردت أن تستقل المترو أو الأتوبيس فلا توجد أية عقبات تواجهك كسائح . فسوف تجد دائما خريطة موضحة عند كل محطة لخط سير المترو أو الأتوبيس واتجاهاتهما وآخر مدى يصلان اليه . أما إذا أردت أن تستقل سيارة أجرة وهى بالمناسبة الأغلى . فيوجد رقم معروف لكل حى من أحياء باريس تديره ، وتطلب منه سيارة أجرة تصلك فورا لتنقلك إلى أية جهة . فإذا أردت الاستمتاع بمشاهدة أهم معالم باريس المشهورة التى تفننوا فى ابرازها وتنسيقها وإعلاء قيمتها ، فما عليك سوى الاتصال برقم تليفون الاستعلامات لتستفسر عن رقم أية شركة سياحية لتنظم لك زيارة فى الأتوبيس لأهم المعالم . أما إذا أردت مشاهدتها بمفردك فإن الخرائط السياحية متوافرة فى أكشاك الصحف والمكتبات لدى لك كيفية الوصول إلى العناوين المطلوبة .

اذا دخلت أحد محلات السوبر ماركت لشراء بعض الأطعمة . فسوف تجد أروع الوسائل لعرض السلع ، ولايوجد بلد فى العالم يضاهى روعة وروقة الذوق الفرنسى فى عرض السلعة واجتذاب السائح ، وسوف تجد صعوبة شديدة مثلا فى التعرف على اللحوم والدواجن . فهم يزينونها بالورد والأوراق الملونة البراقة . وبيع لك اللحم طبيب أى جزار متخصص يرتدى معطفا أبيض ناصع البياض .

إذا دخلت أى محل تجارى آخر للملابس مثلا وأردت الاستفسار من البائع عن سلعة فهو لايجيبك قبل أن ينهى حديثه مع الزبون الذى سبقك . فالسؤال أيضا بنظام فإذا أجابك البائع إلى مايريد فإياك أن تنسى أن تشكره على تفضله بإجابة سؤالك . فالفرنسى مغرور قد يسوئه تسيانك ذلك . لأن الذوق الفرنسى أيضا منظم وهو يقضى بأن تعرب عن شكرك دائما لمن أدى لك واجبا هو مكلف به . واذا أردت ارتياد السينما أو المسرح فهناك دليل أسبوعى معروف ومتوافر فى كافة المكتبات وأكشاك الصحف المنتشرة فى كل شارع . وماعليك سوى أن تذهب قبل العرض لتقف فى طابور هادئ سريع لشراء تذكرتك . فإذا وصلت فأنت فى محراب الفن والثقافة . لاصوت ولاضجيج ولاتعليق من المتفرجين ويمنع التدخين نهائيا منذ بداية العرض حتى نهايته . والكل يحترم النظام المتعارف عليه .

إنهم فى فرنسا أدركوا قيمة الدقيقة . فالكل يعمل . الرجل والمرأة والمسن الهدف واحد محدد متفق عليه يظهر فى سلوكهم العام وفى مناقشاتهم الهادئة لقضاياهم واهتمامهم بطفولتهم . هذا الهدف يتلخص فى كلمة واحدة هى فرنسا . فالفرنسى إذا تحدث معك لايقول بلدى أو وطنى إنما يقول فرنسا .. كأنما ليدركك بأتحاد تابليون وعظمة شارل ديجول . لذلك تعمل المرأة ويعمل الرجل حتى يبلغ الكبر فإذا ما بلغه قيل إنه فى مرحلة السن الثالثة . . من منطلق أن عدم العمل هو العذاب من الموت . لهذا لايذهب السائح إلى عاصمة النور والجمال والنظام مرة واحدة فالتيسيرات المتاحة لإسعاده وقضاء حاجاته فى أى وقت وفى أى موقع تجعله يعود

مواصلات

من تحت .. لتحت !

□ عادل البلك

من أحلامنا التى اقتربت من دائرة الإمكان . حفر الأنفاق تحت مدينتى القاهرة والإسكندرية أولا . ثم مد الحفر بعد ذلك تحت باقى المدن . قل إن شاء الله . وجمعوا ارقام التكاليف لتحقيق هذا الحلم .

ثم ضربوها فى معدلات التضخم التى تنفخ فى كل أسعار الدنيا . وقالوا إن المرحلة الأولى يمكن أن تتكلف ١٨٤ مليون جنيه . وأعلن المهندس سليمان متولى وزير النقل والمواصلات أن هذه المرحلة الأولى تربط بين السيدة زينب وكوبرى الليمون . وأنها تمتد بعد ذلك إلى حلوان . وتصل إلى المرج .

وانتظرنا عمليات الحفر . وفى فترة الانتظار بدأت ملامح الحلم تأخذ ألوان الحقيقة . وأن ٦٠ ألف راكب سيعبرون جسر المشاة اليومية . وأن الحكومة والناس معها ستوافر لهم ١٢٢ مليون ساعة عمل كانت تضيع فى انتظار المواصلات العامة والخاصة . وأن الترجمة المالية لهذه الساعات هى ٤٠ مليون جنيه يقدرها الذين يحسبون العائد الاقتصادى بنسبة ٣.٥٪ زيادة سنوية .

أما الأنفاق فقد جربها العالم منذ أكثر من قرن كامل من الزمان . وأقاموا أدوارا فوق بعضها تحت الأرض . أو هى مدن تحت المدن التى يعيش عليها الناس . واستفادوا منها وبثبت خبرتهم التى يزداد سعرها يوما بعد يوم . ولسنا فى مجال لطم الخدود وشق الجيوب على أسعار زمان . وأننا كنا قد وفرنا الكثير لو أننا بدأنا منذ ١٠ سنوات أو ٢٠ سنة . وكلمة لو تفتح باب الشيطان . وتغلق باب الأمل والعمل . المهم أن نبدأ وسيكون الحفر ساعتها على أرضنا أحلى من العسل على قلوبنا . وربما ظهرت لافتة « المقاولون العرب » تحمل العبارة التى كنا نسمعها أيام الامتحانات . باق من الزمن ..

وساعتها أرجو ألا ننسى تركيب مرافق المدينة من أسلاك كهرباء ومواسير مياه .. وعلاقه . وأرجو أن نجد من يشرف على التصميمات الهندسية التى تحدد مجرى النفق فى باطن الأرض . ويحدد عليها مسار كل هذه التجهيزات . فقد أنفقنا أموالا طائلة فى حفر الشوارع وردمها لوضع أسلاك الكهرباء الجديدة وإصلاح مواسير المياه الثالثة وربط كابلات التليفونات المتزقة . ونحن الذين نصنع مطبات الشوارع ونقع فيها . وقد أضفنا إلى معدلات الفاقد من ثروتنا القومية آلافا وربما ملايين الجنيهات . ضاعت فى قطع غيار السيارات التى يجبرها المرور فى الشارع على أن تسقط فى حفرة أو تصطدم بحجر أو تتزلق إلى مطب . وفى مئات الأنواع من الأدوية نصنعها محليا أو نشتريها من الخارج لإصلاح مافسدته المجارى التى تغمر الشوارع فى أبدان السكان الذين يطفون فوقها . أو التعويض عن الحرائق التى تتسبب فيها أسلاك الكهرباء العارية بلا خجل أمام الناس .

وكل مدينة تنشأ لابد أن يتم قبل ذلك إنشاء المرافق تحتها . وأن تكون هذه المرافق بعيدة عن أيدى الناس وأقدامهم . فتنشأت الحاجة إلى إنشاء الأنفاق تحت الشوارع . ووضعوا فيها المواسير فجرت فيها مياه الشرب . ومخلفات الناس . وهنا ميزة واضحة فإذا انفجرت ماسورة تم إصلاحها من تحت لتحت . وإذا تلفت الأسلاك أو سرقت الكابلات وضعنا غيرها دون الحاجة إلى الحفر من جديد وتشويه أرض الشارع ونفسية الناس الذين يمشون فوقه . ويكفى يتذكر أى مهندس مصمم للأنفاق وضع هذه المرافق أن يسير فى أحياء شبرا والمطرية وعين شمس وبولاق الدكرور ليجد الشوارع وقد أغرقتها المياه والتحست معظم الأدوار التحتية . أو أن يسكن فى حى الدراسة ليظل أسبوعا كاملا يحممه وملابسه بالغسيل لأن ماسورة المياه انفجرت ولم يتوصلوا إلى مكانها تحت الأرض .